

## مباحث السيرة النبوية فى شعر عصر النبى ﷺ

افتخار احمد خان ☆

### Abstract:

"The Seerah of the last Holy Prophet (ﷺ) is actually the role model to be followed, authenticated by the Qur'an: so the study of Seerah is very much important to reform and reshape the life of human generationis to come. It is why, there is so much literature has been produced on the Seerah of the Prophet (ﷺ) in every known language of world, which has no example. This great collection is found not only in prose but also in poetry. This article addresses the Seerah discussion found in poetic literature in Prophetic time period."

السيرة ميزة كبرى يتميز بها الانسان من بين أبناء جنسه، والمراد بها تلك الصفات أو السمائل التي يتصف بها الانسان، وهكذا السيرة كلمة جامعة تشمل جميع جوانب حياة الانسان. وعندما نلقى نظرنا الى أبرز أبطال العالم و نجيل فكرنا فى سيرتهم وأحوالهم لانجد شخصية ماتتصف بأعلى الصفات وأجل السمائل ماتتصف بها سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم. ان حياته كالكتاب المفتوح امام انظارنا و محلاة بأعظم الصفات وأجل السمائل وأحسن الخصال، لاتعد ولا تحصي، ونجد ذكر هذه الصفات والسمائل و الخصال فى القرآن الكريم و فى الأحاديث النبوية، والمصادر الشعرية و فى المصادر الادبية الأخرى، و فى هذا المقال الموجز نطالع مباحث السيرة النبوية فى شعر عصر النبى صلى الله عليه وسلم.

يقال: "الشعر ديوان العرب، والشعر مرآة الحياة العربية" وهكذا الشعر ديوان السيرة النبوية ايضاً. أنعم الله سبحانه و تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم

☆ الأستاذ المساعد، بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

وجعل خلقه خلقاً عظيماً حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم:  
 ”وانك لعلی خلق عظیم“<sup>(۱)</sup>

وهكذا زين الله سبحانه و تعالى نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم بالأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة لايمكن حصرها وإلى هذا أشار الامام البوصيرى صاحب البردة رحمة الله عليه:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر\_\_ وأنه خير خلق الله كلهم

وقال شاعر آخر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

لايمكن الثناء كما كان حقه\_\_ بعد از خدا بزرگ توئی قصه مختصر

وعندما نطالع الشعر العربي نجد أن كثيرا من الشعراء مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم و ذكروا أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم والجوانب المختلفة للسيرة النبوية في شعرهم وهكذا نجد أن بعض شعراء ذكروا مباحث السيرة النبوية في حياة النبي صل الله عليه وسلم وهم كثيرون لايمكن إحصاؤهم ومن هؤلاء الشعراء: سيدنا حسان بن ثابت<sup>ؓ</sup>، وكعب بن مالك<sup>ؓ</sup>، عباس بن عبدالمطلب، وابوطالب بن عبدالمطلب، وحمزة بن عبدالمطلب، وسيدنا ابوبكر صديق<sup>ؓ</sup>، وزهير بن سرد، ومالك بن نمط، ونابغة الجعدي، وعمرو بن عبد الله الجمحي، وعمر بن الخطاب<sup>ؓ</sup>، وسعد بن ابى وقاص<sup>ؓ</sup>، والعباس بن مرداس<sup>ؓ</sup>، وعبدالرحمن بن عوف<sup>ؓ</sup>، وحمزة بن عبدالمطلب<sup>ؓ</sup>، وذباب بن الحارث، وعمرو بن الجموح، ومازن بن العنوية، ونوفل بن الحارث، وقره بن هبيرة، وظبيان بن كدارة الايادي، وعاتكة بنت عبدالمطلب، وكعب بن زهير، وعلى بن ابى طالب<sup>ؓ</sup>، وبشير بن عرفة، وعمر و بن سالم الخزاعي، وأروى بنت عبدالمطلب، وصفية بنت عبدالمطلب، وطالب بن ابى طالب، والاعشى الكبير، وطفيل الغنوي، وانس بن زنيم، وعبدالله بن الرواحة، وعبدالله بن الزبعرى وغيرهم.

ومن الموضوعات للسيرة النبوية التي تناولها شعراء صدر الاسلام: الشجاعة، والصدق، والهدى، والوفاء، والحلم، والصبر، والعفة، والعدل، والعفو، والرحمة، والكرم، والشفاعة و خاتم النبيين، والاسراء، ونصرة الملائكة، واطلاعه على الغيب، والرؤيا الصادقة، والطاعة، والبركة، والعالمية، والكمال، والخُلُقُ والخُلُقُ، والجهاد والمعجزات والفضل و غيرها وفيمايلي ندرس هذه المباحث بالتفصيل ونبدأ بذكر الشجاعة:

الشجاعة: هي صفة مهمة وحميدة عندالعرب. وكان النبي صلى الله

متصفاً بصفة الشجاعة القيادية. ومن الشعراء الذين ذكروا صفة نبينا هذه، هم كثيرون ومن أشهرهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، و ابن الزبير، ومالك بن عوف، وابوعزة الجمحي ومالك بن النمط، وزهير بن سرد وغيرهم.

ومن أبيات حسان في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَادِي بَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَخِيْزَةِ ماضٍ غَيْرُ رِغْوَيْدِ  
ماضٍ على الهول ركاب لما قطعوا اذا الكماة تحاموا في الصناديد<sup>(۲)</sup>

ومن دلائل شجاعة النبي صلى الله عليه وآله واقدامه قول كعب بن مالك، ذكر فيه

صفة صلابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

رئيسهم النبي وكان صلباً

نقى القلب مصطيرا عزوفا<sup>(۳)</sup>

ويقول مالك بن النمط واصفاً صفة شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم:

فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا

أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ<sup>(۴)</sup>

وقال زهير بن سرد اذا قامت المعركة وحمى الوطيس:

ياخير من مَرَحَتْ كُمْتُ الجياديه

عند الهياج اذا ما استوقد الشرر<sup>(۵)</sup>

العفو: كان النبي صلى الله عليه وسلم أعفو الناس. ويتضح موقفه هذا من

قصة إسلام كعب بن زهير رضی اللہ عنہ. انه عفا عنه بل منحه برده. وتقبل قصيدة

كعب بن زهير رضی اللہ عنہ ذكر فيها عفو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

أُنْبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي

والعفو عند رسول الله مأمول<sup>(۶)</sup>

الصدق: الصدق صفة من الصفات الحميدة وهذه الصفة مرتبطة بالانبياء

عليهم السلام. وكان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق الناس. وقد عرف واشتهر

النبي صلى الله عليه وسلم بصدقه منذ صغر سنه. وذكر الشعراء هذه الصفة في

كلامهم. ومن أشهرهم سيدنا حسان بن ثابت رضی اللہ عنہ، وكعب بن مالك،

وابوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابوطالب، وهرب بن الزبير، ومالك بن

النمط، والعباس بن مرداس وغيرهم. وفي الصدق قال كعب بن مالك مبيناً و

توضيحاً صدق النبي صلى الله عليه وسلم:

نبیُّ له فی قومه ارث عزّة  
وأعراق صدقٍ هدَّبتُها أرومها<sup>(۷)</sup>

ومن قوله:

وكان لنا النبي وزيّر صدق به نعلو البرية أجمعيناً  
لننصرَ احمداً واللّه حتى نكون عباداً صدقٍ مخلصيناً<sup>(۸)</sup>

ويقول حسان بن ثابت مطالباً بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم:

وقال الله قدر ارسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء  
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء<sup>(۹)</sup>

ومن أبيات ابى بكر الصديق قوله:

أتاهم رسولٌ صادقٌ فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بماكث  
بأن رسول الله احمد صادقٌ لأرسله الرحمن أكرم واريث<sup>(۱۰)</sup>

وهكذا شهد عم النبي صلى الله عليه وسلم ابوطالب بالصدق فقال:

لقد علموا وأن ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعنى بقول الأباطل<sup>(۱۱)</sup>

الوفاء: الوفاء من الشمائل والأخلاق الكريمة وعندما نطالع دواوين الشعراء فنجد أن عدداً من الشعراء قد وصفوا النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الطيبة والخصلة الحميدة والشيمة العظيمة ومن هؤلاء الشعراء الكبار حسان بن ثابت وقرّة بن هبيرة، وطبيبان بن كدارة الايادى ومالك بن عوف وغيرهم كثيرون. ويقول مالك بن عوف مادحاً النبي ويفضل على الناس جميعاً وفاءً لأن النبي كان أوفى الناس جميعاً:

ما ان رأيتُ ولا سمعتُ بمثال في الناس كلهم بمثل محمد  
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشا يخبرك عما فى غد<sup>(۱۲)</sup>

ويقول قرّة بن هبيرة واصفاً ومشيداً بوفاء ذمته عليه الصلاة والسلام:

فما حملت من ناقة فوق رحلها

أبر و أوفى ذمّة من محمد<sup>(۱۳)</sup>

وقال حسان بن ثابت فى قصيدة همزية:

أتهجوه ولست له بكف ء فشركما لخير كما الفداء  
هجوت مباركاً براً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء<sup>(۱۴)</sup>

العدل: كان عدل النبي صلى الله عليه وسلم شاملاً لمجالات الحياة جميعها.  
وكان مثلاً عالياً في العدل. والى هذا أشار كعب بن مالك رضي الله عنه:

الحق منطقته والعدل سيرته

فمن يجبه اليه ينج من تب (١٥)

ويقول علي بن ابي طالب عن عدل النبي صلى الله عليه وسلم:

وأسمى رسول الله قد عز نصره

وكان رسول الله أرسل بالعدل (١٦)

وقال عمه ابوطالب:

حليم رشيد عادل غير طائش

يوالى الهاً ليس عنه بغافل (١٧)

الحلم:

ان كثيراً من الشعراء الذين ذكروا صفة حلم النبي صلى الله عليه وسلم  
وكانت هذه الصفة من الصفات الرفيعة عند العرب. وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
شهيراً في حلمه مع السفهاء لأنه كان أحلم الناس وهكذا لم ينتقم ممن أساء اليه.  
ومن أبيات حسان قوله:

لقد عَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً

عشية علوه الثرى لا يوسد (١٨)

ويقول زهير بن صرد الجثمي:

ان لم تداركهم نعماء تنشرها

يا أرجع الناس حِلْمًا حين يختبر (١٩)

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه وهو من اوائل الانصار في المدينة  
الذين انشروحت صدورهم للايمان:

رشيد الأمر ذوحكم و علم

وحلم لم يكن نزقاً خفيفاً (٢٠)

الرحمة: كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة في الدنيا والآخرة لأنه بعث

رحمةً والى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

”... وانما بعثت رحمة“ (٢١)

وقال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

”وما أرسلناك الا رحمة للعالمين“ (۲۲)

وهكذا ذكر شعراء صدر الاسلام وبعده هذه الصفة العظيمة والخصلة الحميدة في أبياتهم والى هذا قالت عممة النبي صفية بنت عبدالمطلب رضی اللہ عنہا:

فلقد كان بالعباد رؤوفا

ولهم رحمة و خير رشيد (۲۳)

ويقول سيدنا ابوبكر الصديق رضی اللہ عنہ:

فكان سراجا للاله ورحمة

يخلد في تلك الجنان المواكث (۲۴)

وقال كعب بن مالك:

فأنقذنا اللہ في نوره

ونجى برحمته من لظى (۲۵)

وقال سيد الشعراء المادحين حسان بن ثابت رضی اللہ عنہ:

مثل الهلال مباركا ذا رحمة

سمح الخليفة طيب الأعواد (۲۶)

الصبر:

وعندما تصفحنا دواوين شعراء عصر النبي صلى اللہ عليه وسلم فاننا نجد عددا كبيرا من الشعراء الذين وصفوا النبي صلى اللہ عليه وسلم بهذه الصفة. ومن هؤلاء الشعراء الكبار كعب بن مالك رضی اللہ عنہ، وحسان بن ثابت رضی اللہ عنہ، وعاتكة بنت عبدالمطلب وغيرها.

يبين كعب بن مالك رضی اللہ عنہ أوصاف النبي صلى اللہ عليه وسلم

فيقول عن المسلمين ورئيسهم في احدى الغزوات:

نجد المقدم ، ما ضى الهم معتمزم

حين القلوب على رجف من الرعب (۲۷)

وانا قد أتيناهم بزحف يحيط يسور حصنهم صفوفا

رئيسهم النبي وكان صلبا تقى القلب مصطبرا عزوفا

ومن أبيات عاتكة بنت عبدالمطلب قولها بعد غزوة بدر:

فهلأ صبرتم للنبي محمد

ببدر و من بغش الوعى حق صابر (۲۸)

ومن أحسن أبيات كعب بن مالك بهذه النسبة قوله:

رسول الله مصطبر كريم  
بأمر الله ينطق اذ يقول<sup>(۲۹)</sup>

ومن مباحث السيرة الخلقية قول عباس بن عبدالمطلب وهو يقول:

من قبلها طببت في الظلال و في مستودع حيث بخصف الورق  
ثم هبطت البلاد ولا بشر انت ولا مضغة ولا علق  
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا وأهله الغرق  
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بداطبق  
وردت نار الخليل مكتما في صلبه انت كيف يحترق  
حتى احتوى بيك المهيمن من خندق عليا تحتها النطق  
وانت لما ولدت أشرقت الا رض وضائت بنورك الأفق  
فخن في ذلك الضياء والد ور و سبيل الرشاد نخترق<sup>(۳۰)</sup>  
الجود والكرم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأكرمهم. والشواهد لكرم  
النبي صلى الله عليه وسلم وجوده كثيرة في كتب السيرة وفي دواوين الشعراء. ومن  
الشعراء الذين ذكروا كرم النبي صلى الله عليه وسلم وجوده هم حسان بن ثابت،  
وابوبكر الصديق، والأعشى الكبير، وطفيل الغنوي، ومالك بن عوف، وعبدالله بن  
الرواحه، وطالب بن ابي طالب وغيرهم كثيرون.

وقال مالك بن عوف يوم حنين:

ما ان رأيت ولا سمعت بمثلته في الناس كلهم بمثل محمد  
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشأ يخبرك عما في غد<sup>(۳۱)</sup>  
ويقول حسان بن ثابت رضى الله عنه يوم بدر:

أعنى الرسول فان الله فضله  
على البرية بالتقوى وبالجود<sup>(۳۲)</sup>

وقال الاعشى في الجود والكرم:

متى ماتنا في عندباب ابن هاشم تريحي وتلقى من فواضله يدا  
له صدقات ماتغب ونائل وليس عطاء اليوم ماتعه غدا<sup>(۳۳)</sup>  
الاسراء والمعراج:

الاسراء والمعراج من المباحث التي ذكرها الشعراء في كلامهم ومن

الفضائل التي اختص الله بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول العباس بن مرداس:

تعالى علوا فوق عرش الهنا  
وكان مكان الله أعلى وأعظما<sup>(۳۳)</sup>

وقال كعب بن مالك رضي الله بهذه النسبة:

فان يك موسى كلم الله جهرة على جبل الطور المنيف المعظم  
فقد كلم الله النبي محمدا على الموضع الأعلى الرفيع المسوم<sup>(۳۵)</sup>  
وهكذا لم يكتف مادحو النبي صلى الله عليه وسلم بالوقوف عند المباحث  
الخلقية والخلقية للسيرة بل ذكروا تلك المباحث والصفات التي انفرد بها عليه  
الصلاة والسلام عن بقية الناس اجمعين وهي تلك المباحث والصفات التي اختصه  
الله بها لتكون له آية ودليلاً على صدق نبوته ورسالته. ومن اهم تلك المباحث:  
الشفاعة، وخاتم النبيين، ونصرة الملائكة واطلاعه على الغيب، والرؤيا الصادقة،  
والفضل، والطاعة، والبركة، والكمال، والعالمية وغيرها.

وبعد دراسة عميقة لهذه المباحث للسيرة النبوية يتضح لنا أن النبي صلى  
الله عليه وسلم أحدث تغييراً فكرياً لدى الشعراء فتغيرت معتقداتهم الجاهلية وتأثروا  
بالسيرة النبوية تأثراً بالغاً والى هذا أشار كعب بن مالك:

فأنقذنا الله في نوره  
ونجى برحمته من لظى<sup>(۳۶)</sup>

ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

نبي اتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأرثان في الأرض تعبد  
فأمسى سراجاً مستتيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند  
وأنذرنا ناراً وبشرجة وعلمنا الاسلام فالله نحمد<sup>(۳۷)</sup>

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

وكان بشيراً لنا منذراً  
ونوراً لنا ضوئه قد أضأ<sup>(۳۸)</sup>



## الهوامش والمصادر

- ١ . سورة القلم: ٣
- ٢ . ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: البرقوقى، ص ٨٦.٨٧، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان: طبعة أولى ١٩٨٦ م
- ٣ . ديوان كعب بن مالك، تحقيق عبدالرحمن المصطاوى، ص ٢٨، دارالمعرفة، بيروت، لبنان: طبعة أولى، ٢٠٠٤ م
- ٤ . السيرة النبوية لابن هشام ٦/٣٠٠، تحقيق طه عبدالرؤف، دارالجيل بيروت، لبنان: ١٤١١ هـ
- ٥ . معرفة الصحابة للاصفهاني، تحقيق عادل بن يوسف، ٣/١٢٢٢، دارالوطن للنشر، الرياض، طبعة أولى ١٩٩٨ م
- ٦ . ديوان كعب بن زهير، قصيدة لامية العرب الشهيرة
- ٧ . ديوان كعب بن مالك، تحقيق المصطاوى، ص ٦٦
- ٨ . المصدر السابق ايضاً، ص ٤٣
- ٩ . ديوان حسان بن ثابت، تحقيق، البرقوقى، ص ٢٠
- ١٠ . ديوان ابى بكر الصديق، شرح محمد شراد حساني، حيدر كمال فرحان الزرقاني، دارمكتبة الهلال، بيروت: طبعة أولى، ٢٠٠٦، ص ٤٣
- ١١ . دلائل النبوة للبيهقى، دارالكتب العلمية، بيروت: طبعة أولى ١٩٨٨، ٢/١٨٨، تخريج: عبدالمعطي قلعجي
- ١٢ . السيرة النبوية لابن هشام، ٥/١٦٤
- ١٣ . منح المدح لابن سيد الناس، تحقيق عفت وصال حمزة، دارالفكر للطباعة والنشر، دمشق: طبعة أولى، ١٩٨٤، ص ١٢١
- ١٤ . ديوان حسان، قصيدة همزية، تحقيق البرقوقى، ص ٢١
- ١٥ . ديوان كعب بن مالك، ص ١٢
- ١٦ . ديوان على ابن ابى طالب، تحقيق عبدالرحمن المصطاوى، دارالمعرفة، بيروت، لبنان: طبعة ثالث، ٢٠٠٥ م
- ١٧ . السيرة النبوية لابن هشام، ٢/١١٥
- ١٨ . ديوان حسان بن ثابت، تحقيق البرقوقى، ص ٩٢
- ١٩ . دلائل النبوة للبيهقى، ٥/١٩٢، تخريج عبدالمعطي، دارالكتب العلمية، بيروت: طبعة أولى ١٩٨٨

۲۰. دیوان کعب بن مالک، تحقیق المصطاوی، ص ۲۸
۲۱. اضواء البیان، فی ایضاح القرآن بالقرآن، للتسنیطی، دارالفکر، للطباعة والنشر، بیروت: ۱۹۹۵م، ۲/۲۵۱
۲۲. سورة الانبياء: ۱۰۷
۲۳. الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقیق احسان عباس، دارصادر بیروت: طبعة أولى ۱۹۶۸م، ۲/۳۳۰
۲۴. دیوان ابی بکر الصدیق، ص ۷۱، تحقیق محمد شراد حسانی والزرقانی، مكتبة الهلال، بیروت: طبعة أولى ۲۰۰۶م
۲۵. دیوان کعب بن مالک، ص ۷۹
۲۶. دیوان حسان بن ثابت، ص ۸۷
۲۷. دیوان کعب بن مالک، دراسة و تحقیق دكتور سامی مکی، مطبعة المعارف، بغداد ۱۹۶۶م، ص ۱۷۳-۱۷۵
۲۸. معرفة الصحابة لابن سيد الناس، ۶/۳۳۹۸، ومنح المدح، ص ۳۲۹
۲۹. دیوان کعب بن مالک، ص ۵۷
۳۰. كشف العرفان فی طراوة الايمان وازديادة الايقان، البيت پبلشرز، كراشي: ۱۴۱۱م، ص ۳۲
۳۱. السيرة النبوية لابن هشام، ۵/۱۶۷
۳۲. دیوان حسان بن ثابت، ص ۸۶
۳۳. دیوان الاعشى الكبير، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، دارالكتب العلمية، بیروت: طبعة أولى، ۱۹۸۷م، ص ۵۰-۵۱
۳۴. دیوان عباس بن مرداس، تحقیق يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بیروت: طبعة أولى ۱۹۹۱م، ص ۱۴۵
۳۵. دیوان کعب بن مالک، تحقیق المصطاوی، ص ۶۷
۳۶. دیوان کعب بن مالک، ص ۷۹
۳۷. دیوان حسان بن ثابت، شرح البرقوقی، ص ۸۶
۳۸. دیوان کعب بن مالک، المصطاوی، ص ۷۹
- ☆ الملحوظة: قد استفدت لاعداد هذا المقال من الرسالة العلمية للماجستير عنوانها: "شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في شعر صدر الاسلام" أعدها منور بن محمد بن صالح الحربى، بجامعة موته، سنة ۲۰۰۹م